حدود التواصل بين البلاغة والأسلوبية

(دراسة مقارنة)

أ. يومبعي جميلة

أ.د هاجر مدقن

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب

الملخص

ثمة علاقة وثيقة بين البلاغة والأسلوبية تظهر جلية في تقاطع المحددات الأسلوبية (الاختيار ، الانزياح ، السياق والنسق) مع علوم البلاغة العربية (علم المعاني ، علم البيان وعلم البديع) ، حيث أن كليهما يعتمد نفس المفاهيم في تحليله وقراءته للنصوص الأدبية ، وهذا ما يجعل الفصل بينهما أمرا مستحيلا ، فلا تحليل أسلوبي من دون اللجوء إلى العلوم البلاغية . فما هي حدود التواصل بين هاذين العلمين ؟ وهل فعلا ورثت الأسلوبيات البلاغة ؟ أم أنها فقط محاولة لإحياء القديم وتقديمه في ثوب جديد وإنكار لفضل علماء البلاغة من أجل إعلاء أسماء باحثين جدد في نفس المجال .

الكلمات الدليلة : البلاغة – الأسلوبية – علوم البلاغة – المحددات الأسلوبية .

Resume

Il existe une relation étroite entre la rhétorique et spectacle stylistique évidente à l'intersection des déterminants stylistiques (choix, le déplacement, le contexte et la mise en page) avec Sciences de la rhétorique arabe (sémantique, conscients de la déclaration et savait Budaiya), puisque les deux soutenir les mêmes concepts dans sa l'analyse et la lecture de textes littéraires, ce qui est ce qui rend le chapitre entre eux est impossible, il n'y a pas d'analyse stylistique sans recourir à la rhétorique de la science. Quelles sont les limites de la communication entre ces deux drapeaux? Il est en fait hérité Stylistics rhétorique? Ou est-ce juste une tentative de faire revivre l'ancien et le présenter dans une nouvelle robe, et le déni des scientifiques rhétoriques préférés afin de faire respecter les nouveaux noms de communauté dans la même zone.

Marquer les forums comme lus mots: Rhétorique - stylistique - rhétorique - déterminants stylistiques des Sciences.

تقديم :

استفاض كلام الباحثين في مسألة البلاغة وأثرها في البحث الأسلوبي ، ورغم كل ذلك ، مازلنا نسمع أصواتا تنادي بفضل هذا العلم الجديد ووراثته لجهود علماء بل نوابغ البلاغة وإخراجها في ثوب جديد. لكن كل ذلك ينطبق عليه المثل القائل :{أسمع جعجعة ولا أرى طحينا }

فالسؤال المطروح هنا هو: أين هو هذا الجديد الذي قدمته هذه الأسلوبية ؛ هل هو في مسألة الاختيار ؟ أم في مسألة الانزياح ؟ أم في موضوع السياق والنسق ؟ إن كان كذلك ، فمن السهل أن نثبت أن ما قيل عن هذه المواضيع في البلاغة العربية أدق من كل ما قدمته البحوث الأسلوبية ،والأسس التي قامت عليها هذه المحددات الأسلوبية ــــ الاختيار ، الانزياح ،و السياق ــــ خير دليل على ذلك ،إضافة إلى أن التحليل الأسلوبي للنصوص الأدبية يقوم على تحليل الصور والخيال ؛ وهذا لا يتأتى إلا من خلال علوم البلاغة : المعاني ،البيان ،والبديع .

فهل هو سوء تخريج سنكتشف فشله في المستقبل ــ كما حدث مع دعاة البنيوية و الشكلانية ــ أم أنـــه محاولــة لإنكار فضل البلاغة العربية وما وصلت إليه؟

1 – علاقة البلاغة العربية بالأسلوبية: منذ ظهور الأسلوبية في ساحة البحث اللغوي، جلبت الانتباه بالمســائل التــي طرحتها، وعلى الرغم من اعتراف جل الأسلوبيين المعاصرين بأن كثير من مباحث البلاغة القديمة مازالــت محتفظــة بجديتها وأهميتها ،إلا أنهم استمروا يرددون المقولة التي مفادها :"أن الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثهــا المباشــر"[1] ، ومعنى ذلك أن الأسلوبية قامت بديلا عن البلاغة، فالوارث يرث الموَّرث بعد موته وليس في حياته.

وفي المقابل نجد أن الكثير من الدارسين العرب ـــ الغيورين على الجهود العربية ــــــ هبــوا للــدفاع عــن الموروث البلاغي العربي وبعثه من جديد ،لإلغاء كل ما قد يحاول أخذ مكانه من غير حق .وفي ما يلي نقدم مقارنة بين هذين العلمين نبرز فيها أهم أوجه التداخل والاختلاف التي ترسم الحدود الفاصلة لكل منهما :

أ- نقاط التداخل بين البلاغة والأسلوبية :

1) إن أول الجسور التي تؤكد ترابط هذين العلمين هي كونهما يبحثان في الأدب «إلا أن النظرة إلى هذا الأدب تختلــف في المنظور الأسلوبي عنها في المنظور البلاغي ، فالأسلوبية تتعامل مع النّص بعد أن يولد ، فوجودها تال لوجــود الأثر الأدبي ، وهي لا تنطلق في بحثها من قوانين مسبقة أو اِفتراضات جاهزة .

أما البلاغة فتستند – في حكمها على النّص – إلى معايير ومقاييس معينة ، وهي – من حيث النشأة – موجــودة قبــل العمل الأدبي في صورة مسلّمات واِشتراطات تهدف إلى تقويم الشكل الأدبي حتى يصل إلى غايته المرجوة»[2].

2) وقد كانت البلاغة فنًا للتعبير الأدبي وقاعدة في الوقت نفسه ، وهي – أيضًا – أداة نقدية تستخدم في تقويم الأســلوب الفردي ، وهاتان سمتان قائمتان في الأسلوبية المعاصرة ، كما أن البلاغة هي أسلوبية القدماء ، وهي علم الأسلوب كما كان يمكن للعلم أن يدرك حينئذ .[3]

وبهذا فإن الأسلوبية تتناول مسائل كانت موجودة في الدراسات البلاغية من مثل : تقويم الأســلوب الفــردي ، وتتبــع خواصه الأساسية .

3) ومن نقاط التلاقي بين هذين العلمين تعريفهما للغة ، أو يمكن القول رؤيتهما لمفهوم اللغة فالأسلوبية الحديثة ، كونها أحد فروع اللسانيات الحديثة تستمد مفهومها للغة من رؤية "دي سوسير" «الذي ينظر للغة على أساس أنها مكونة من رموز اصطلاحية ... تحدد دلالة كل عنصر منها من خلال علاقته بالعناصر الأخرى ، وهناك نوعان من العلاقات ؛ علاقة رأسية تعتمد على تداعي المعاني بين الكلمة وقريباتها ... مضاداتها أو مرادفاتها ، وعلاقة أفقية تكون بين أجزاء الجملة.»[4]

وفي البلاغة نجد أن "عبد القادر الجرجاني" كان قد نصَّ على هذه العلاقة الأفقية في توضيحه لفكرة النظم حيــث قــال عنها "أنها توخي معاني النحو بحسب الأغراض التي يُصاغ لها الكلام" ، وكذلك أشار "السكاكي" إلى نفــس المعنــى حين عرفها بأنها "معرفة خواص التركيب"[5].

4) كذلك من المباحث التي يشترك فيها كل من البلاغة والأسلوبية ، والتي تظهر في تعريفهما «فالبلاغة فــي تعريــف البلاغيين العرب "مطابقة الكلام لمقتضى الحال" ، وهذا التعريف يلتقي مع وجهة نظر الدرس الأسلوبي فيما يســمى بالموقف»[6].

ذلك أن عبارة مقتضى الحال التي تستعمل في البلاغة تحمل دلالة مصطلح الموقف الذي يستعمل في البحث الأسلوبي.

5) حاول "الجرجاني" من خلال مفهوم النظم الذي وضعه ، دراسة طبيعة الأدب دراسة داخلية تتكئ بالدرجة الأساســية على التركيب اللغوي الذي يتصل باللفظ المنطوق والكلام النفسي.

وما قاله "الجرجاني" يطابق ما قاله علماء الأسلوبية حيث نظروا إلى النص باعتباره كيانًا واحدًا ، ولا سبيل إلى دراسة العمل الأدبي إلاّ على أساس التمازج الكامل بين عناصره مع التنبيه إلى أهمية المخاطب في عملية الإبداع[7].

6) وبالعودة إلى مسألة الموقف ، أو مقتضى الحال والتي تمثل نقطة اِلتقاء بين البلاغة والأسلوبية من عدة وجوه والتي منها أنه «إذا كان المنظرون لتحديد مفهوم الأسلوب يرون أن المخاطب يوائم بين طريقة الصياغة وأقدار سامعيه ، فليس هذا إلا ترديدًا لما قال به البلاغيون العرب في تعريف بلاغة الكلام بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال»[8].

7) وكما سبق أن بينا ، يظهر التقاطع بين البلاغة والأسلوبية من خلال علم المعاني «فعلم العاني يهتم بدراسة الأسلوب والمعنى ؛ وقد اِهتمّ البلاغيون العرب ببعض اللمحات الأسلوبية كالصياغة وجزئياتها بحيث يكون لكل كلمة مع صاحبتها مقام ، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام ... على هذا الأساس يرتفع الكلام في باب الحسن والقبول أو ينحط في ذلك ، لوروده على الاعتبارات غير المناسبة.»[9] وهذا صلب الدراسة الأسلوبية في حكمها على أساليب الكلام .

8) كما «يلتقي علم البيان مع الأسلوبية في تأدية الفكرة الواحدة بصياغات لغوية مختلفة لكل صياغة تأثيرها الخاص»[10].

وهذا لأن مجال البيان يتيح للمبدع أن يوظف مقدرته الفنية لإيراد المعنى الواحد في صياغات متعددة أو طرق مختلفة ، حسب حالته النفسية مع اِعتبار حال المخاطب أيضًا ، وهذا ما أكدت عليه المصنّفات البلاغية.

وفي الدراسات الأسلوبية يؤكد الباحثون أن أساليب الكتاب تتفاوت وفق قدرة منشئها على نقل اللفظة من مجال إلى آخر وفق تنوع الموقف.

إن هذه المقاربات وغيرها من المسائل والمباحث المشتركة التي تربط بين البلاغة والأسلوبية تؤكد وجود علاقة وثيقة ومتينة بينهما ، ويبقى نوع هذه العلاقة محلّ الجدل فمن الباحثين من يرى أنها علاقة الحياة بالموت، أو الموت بالحياة ومنهم "صلاح فضل" ، ومنهم من يرى أنها علاقة القصور والجمود ومنهم "محمد عبد المطلب" ذلك أن قصور البلاغة أتاح للأسلوبية أن تحل مكانتها نسبيًا...

لكن العلاقة الأشهر والتي ينص عليها جل الباحثين هي علاقة الوراثة ، فالأسلوبية ورثت عن البلاغة الكثير من مباحثها ومسائلها وأقامت على أساسها علما جديدًا.

ب - أوجه الاختلاف بين البلاغة والأسلوبية:

رغم كل تلك المباحث المشتركة التي تربط بين الأسلوبية والبلاغة والتي تؤكد على متانة العلاقة بينهما إلا أن هناك نقاطًا أخرى تمثل وجه تعارض واِختلاف بينهما ، فالأسلوبية – كونها علمًا حديثًا – حاولت تجنب كل المزالق والهفوات التي وقعت فيها الدراسات البلاغية السابقة ، ومن تلك النقط نذكر:

1) أن أول اختلاف يمكن الإشارة إليه هو كون البلاغة علم معياري ، يسير وفق قوانين مطلقة ، لا تعرف التغير أو الانحراف في زمان أو بيئة ... بينما الأسلوبية علم وصفي ، مادته الجوهرية التأثيرات الوجدانية[11].

2) وعلم البلاغة يتحدث عن مسائل الخطأ ، والصواب في الممارسة التعبيرية ، ويحكم بمقتضى أحكام أو أنماط مسبقة يقيس عليها[12] ، بينما تنظر الدراسات الأسلوبية للنص من «خلال قيمته الشمولية ، وطاقته التوزيعية ، لأن الأسلوب هو اختيار في منظور كتلة النص»[13] ، أي أنها تدرس النواحي الجمالية بشكل كلي لا بشكل جزئي كما في الدراسات البلاغة.

3) تختلف نظرة الأسلوبية إلى النّص عن مثيلاتها البلاغية ، فالأسلوبية ترى أن النّص كيـــان لغـــوي واحـــد بدوالـــه ومدلولاته ، ولا مجال للفصل بينهما ، لأن الأول يحيلنا إلى الثاني ... أما البلاغة فقد قامت على ثنائية النص والأثر الأدبي ، بمعنى الفصل بين الشكل والمضمون أو الدال والمدلول[14].

4) فلقد بالغت الدراسات البلاغية في تناول الشكل واقتصرت أبحاثها وتحاليلها على «تناول اللفظة مفردة ثـــم الصـــعود إلى الجملة الواحدة أو ما هو في حكم الجملة الواحدة»[15].

5) «يتجه البحث البلاغي إلى الاختصاص بنوع خاص من الكلام هو الكلام الأدبي ، أما التحليل الأسلوبي فيشمل علـــى كل أجناس الكلام»[16] فلطالما اهتمت البلاغة بالنثر والشعر ، وعالجتهما بمعايير البلاغية للتمييز والتفضيل بينهما ، بينما تعالج الأسلوبية الكلام بكل أنواعه ، وتركز على الأداء ، والذي تظهر من خلالـــه أدوات التعبيـــر المختلفـــة والفاعلة في الكلام.

6) والأسلوبية تدرس في أبحاثها الظواهر المتميزة لكل أسلوب بشكل تزامني تعاقبي ، بينما لا تقوم البلاغة بمثل هـــذا البحث في أغلب الأحيان[17].

7) تنطلق البلاغة في تحليلاتها من الصور البيانية ، فهي تتخذها منطلقا وارتكاز تقوم عليه ، بينما تدرس الأسلوبية كل خواص الأسلوب ، حيث ينظر علم البلاغة إلى الصورة نظرة منطقية ، ويراها تدور في ثلاثـــة أقنيـــة: المعـــاني ، البيان ،والكناية ، في حين تدرس الأسلوبية درجات اِقتراب المنهج (الكلام) من المركز الفني[18]

8) يشكل المخاطِب والمخاطَب خلافًا بين البلاغة و الأسلوبية ، فالأولى أغفلت المخاطِب وحالته النفســية والاجتماعيـــة بشكل عام ، واعتنت بحالة المخاطَب اِعتناء بالغًا ، بينما – على عكس البلاغة – ركزت الأسلوبية على المخاطِـــب المبدع وحالته[19].

9) وهذا الاعتناء من طرف الأسلوبية بالمبدع راجع – في رأينا – لكونه هو الذي يبدع اللغة ، ويخرج الكلام في حـــال تتناسب مع حالته النفسية والاجتماعية والثقافية .

10) وفي دراسة ظاهرة الانزياح نلمح الاختلاف الكبير بين هذين العلمين ، ففي حين تـــدرس الأســـلوبية الانزياحـــات باعتبارها عوامل مرتبطة مع باقي عناصر الخطاب الأدبي ، كانت الدراسات البلاغية تتناول نفس الظـــاهرة ولكـــن باعتبارها عوامل مستقلة عن الخطاب الأدبي ككل ، وتعمل لحسابها الخاص[20].

11) إن الأسلوبية الحديثة تستطيع بإمكانياتها العلمية والفنية الغوص إلى المستويات الصوتية ، والتركيبية ، والدلالية في النّص ، لكنها تكتفي بتقدير الظواهر دون أن تقول فيها أحكامها نقدية ، في حين تستطيع البلاغة... وفي الوقت نفسه أن تحكم فيها الذوق والنقد[21].

12) تجتهد الأسلوبية في وضع الحدود المميزة بين القواعد اللغوية العامـــة ، والخصـــائص الأســـلوبية (أو مميـــزات الأسلوب) ذات الوظائف المحددة في الكلام المتصلة بجوانب التأثير ، فهي تدرس مثلا: أساليب التعجب والاستفهام ، لا من حيث صحتها وخطئها ، بل من ناحية مزايا الصيغ ومدى تأثيرها في الكلام ، وبمقارنتها مع نفس الأســـاليب في لغات أخرى ، بينما لم تكن مثل هذه المقارنات قائمة في الدراسات البلاغية ، التي اِختلطت بالمباحـــث النحويـــة والدلالية[22].

13) وعمومًا هناك فوارق كبيرة بين التحليلات الأسلوبية والتحليلات البلاغية وتباين كبير فـــي معالجـــة كـــل منهمـــا للوظائف اللغوية التي تحملها الوسائل التعبيرية مع واقع التلقي ، فالأسلوبية تعـــالج المفـــردات والجمـــل والمقـــاطع والنصوص معالجة تكوينية ضمن سياقاتها المختلفة ، لكن البلاغة تعالج تلك الوظائف معجميًا ، ونحويًا ، وتركيبيًـــا ... من حيث صحتها وفصاحتها ، وإدلالاتها ، ومدى مطابقتها لمقتضى الحال[23].

وبهذا فالأسلوبية اِعتنت بكل أطراف العملية التواصلية (السياق) عناية كبيرة على عكس الدراسة البلاغة السابقة التي أهملت بعض جوانب السياق ، وركزت على جانب الصحة والخطأ.

كانت هذه جملة من أهم أوجه الاختلاف بين علمي البلاغة والأسلوبية ، والتي أحصتها الكثير من الدراسات خاصة العربية منها ، على غرار: "فتح الله أحمد سليمان" في مؤلفه (الأسلوبية مدخل نظري) ، و"يوسف أبو العدوس" في مؤلفه (البلاغة والأسلوبية مقدمة عامة) ...

وخلاصة الكلام في دراسة العلاقة بين البلاغة والأسلوبية ، أن الأسلوبية بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف – على حد تعبير "بيير جيرو" – فهي ومنذ اللحظة التي أخذت فيها البلاغة تفقد هيمنتها ، وتسقط بكونها معيارًا جماليًا في الدراسات اللغوية ، لم تستطع أن تحتل محلها.

2- الظواهر الأسلوبية بين الماضي والحاضر: الأدب تنوع وتفرد أسلوبي ، يعتمد على الوعي والاختيارات والانتقادات ،ودراسة الأسلوب هي استكشاف تلك القدرات المنبثقة في طاقات لغة الأدب ، ذلك أن اللغة تعبر والأسلوب يبرز – كما يقول "ريفاتير" – ولقد دأب النقاد المعاصرون على رصد أساليب الكتاب وتفردهم واِختلافهم الواحد عن الآخر من خلال ثلاثة خواص رقت بـالظواهر الأسلوبية وهي: الاختيار ، الانحراف ، النسق.

أولاً/ ظاهرة الاختيار بين الماضي والحاضر:

ارتبط الاختيار بمفهوم الأسلوب ، واعتبر حدًا فاصلاً بين الجمالي وغير الجمالي ؛ فالكلام لا يمكن أن يكتسب صفة الأسلوب ، إلا إذا تحققت فيه جملة من الظواهر أو المسلك التعبيرية التي يؤثرها الشاعر أو الأديب – والمرسل عمومًا – على بدائلها التي يمكن أن تحل محلها ، والتي هي أكثر ملائمة لتصوره وأفكاره – في نظرة – وهذا هو المبدأ الأساسي لتحليل الأسلوب.

فالاختيار عند الباحثين الأسلوبيين هو بصفة عامة «اختيار لسمة لغوية واحدة من بين سمات عديدة ، يرى الكاتب أنها أكثرها دلالة على غرضه»[24].

وبالتالي في حدّ ذاته اختيار ، وهذا ما تنص عليه كثير من التعريفات ، حيث أصبح تعريف الأسلوب على أنه اختيار من التعريفات الشائعة في الدراسات الأسلوبية .

ويذهب علماء الأسلوب إلى أن عملية الخلق الأسلوبي إنما تستوي في الاختيار أولا ، وفي التركيب ثانيًا[25] ؛ إذ يعمد الكاتب إلى اللغة بوصفها «خزّانًا جماعيًا رحبا ينتقي منه مفردات يتخيرها كي يصبّ فيها ما يجيشه من أحاسيس ، وهنا يبدأ بحث الأسلوبيين من حيث العمل على كشف العلل والأسباب الكامنة وراء هذا الاختيار أو ذاك»[26].

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أهمية الاختبار ، وأولوية التركيز عليه في الدراسة الأسلوبية.

ولقد تناول جملة من الباحثين – العرب والغربيين – ظاهرة الاختيار في دراساتهم الأسلوبية ، وحاولوا وضع تعريفات مناسبة له ، كل حسب رؤيته ، ونورد من تلك الاجتماعات ما يلي:

* يقول الباحث الفرنسي "ماروزو":«إن الأسلوب موقف يتخذه الباحث مما تعرضه عليه اللغة من شتى الوسائل التعبيرية واللغة الأدبية بهذا المعنى يحكمها قانونها الخاص ، وبهذا القانون تكتسب خاصيتها ظاهرة فنية مميزة من الظواهر المغايرة لها»[27]

ففي هذا التعريف يشير الباحث بكلمة "موقف" إلى اختيار المؤلف ، حيث جعله الاختيار هو المبدأ الذي يحكم بأدبية نص ما

كما يقول "سعد مصلوح" في موضوع الاختيار:

«اللغة المعينة هي عبارة عن قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتعبير ومن ثم فإن الأسلوب يمكن أن يعرف بأنه اختيار يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين ، ويدل هذا الاختيار **أو** الانتقاء على إيثار المنشئ

وتفعيله وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة ، ومجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين»[28].

وقد أحاط "سعد مصلوح" في هذا التعريف بكل جوانب عملية الاختيار ، واستطاع أن يوضعها بشكل جلي حين ربط الأسلوب باختيارات المنشئ .

* وإذا كان "سعد مصلوح" قد حصر عملية الاختيار في المنشئ فإن "دافيد كريسو" يربط هذه العملة في قوله: «إن قانون الاختيار ليس وقفاً على الظاهرة الفنية في تعريف الحدث اللساني (الخطابي) وإنما هو عقد من الوعي المشترك بين الباث والمتلقي في جهات التواصل عامة»[29]

وقد وضع "كريسو" – في هذا تعريف – أهمية الاختيار من خلال عملية التواصل وبهذا نفهم أن الاختيار ليس حكرًا على الخطاب الأدبي فقط بل نجده حتى في الخطاب العادي.

ومبدأ الاختيار أو الانتقاء ليس جديدًا في الدراسات اللغوية العربية ، فقد عرف عند الكثير من الباحثين القدامى ، وفي ما يلي نذكر بعض الشواهد من تراثنا البلاغي والنقدي الدالة على ذلك:

- يقول"أبو هلال العسكري":«وتخير الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يوجب اِلتئام الكلام ... وإن اتفق له أن يكون موقعه في الإطناب والإيجاز أليق بموقعه وأحق بالمقام والحال ، كان جامعًا للحسن بارعًا في الفضل»[30].

- وقد أشار "عبد القادر الجرجاني" إلى الفوارق التي يحدثها الاختيار في أساليب الكلام ونرى ذلك في قوله: «فإنك تجد متى شئت رجلين قد استعملا كلمات بأعيانها ، ثم ترى هذا قد قرع السماء ، وترى ذاك قد لصق بالحضيض»[31].

وعلى وقف المفهوم الاختيار ، قسم الأسلوب في بعض الدراسات القديمة إلى ثلاثة درجات: الأسلوب الأدنى (Low) ، الأسلوب المتوسط (Middle) ، الأسلوب الرفيع (.........) فالأسلوب الأدنى (البسيط) لا يضمّ إلا بعض الصور ، وهو مستعمل خاصة في اللغة العلمية ، وبعض أشكال النصوص السردية كالسيرة الذاتية ...

- أما الأسلوب الرفيع فيستعمل من طرف الشعراء في الأجناس النبيلة كالشعر الحماسي (وفي اللغة العربية يتمثل في أسلوب القرآن الكريم ، والحديث الشريف) .

وخلاصة هذا التقسيم أن الأسلوب المتدني يخبر ، والأسلوب المتوسط متع ، والأسلوب الرقيع يؤثر[32].

- وعملية الاختيار – بكونها مرتبطة بالمنشئ – فهي عملية واعية ومقصودة وقد أشارت الدراسات الأسلوبية أنها تقوم على محورين أساسين هما:

① محور الاستبدال: ويسمى المحور العمودي ، وتتجمع فيه وحدات لسانية متقاربة دلاليًا تقوم بينها علاقات استبدالية قائمة على مبدأ التكافؤ[33].

② محور التركيب: تأتي مرحلة التركيب لما اُختير سلفًا ، والترتيب والتضميد أو الضم الكلام بعضه إلى بعض وفق عملية معقدة عند المبدع ، بناءً على خواص اللغة وما تتيح من إمكانات التقديم والتأخير ، والحذف والإضمار..

ويشترط في التركيب أن يخضع لقواعد اللغة من نحو وصرف وإعراب ، ويقوم التركيب على محور أفقي يضم بين وحداته علاقات سياقية ترابطية وتقوم هذه العلاقات على مبدأ التواؤم مثل: أصبح الجو جميلاً[34].

وبما أن عملي الاختيار التي تقوم على المحورين السابقين في كل مستويات اللغة ، عملية واعي وقصدية فإن هذا الاختيار لا يمكن أن تحكمه حرية مطلقة ، ولهذا ميّز الباحثون المعاصرون بين أربعة أنماط للاختيار وهي

1. اختيار قصد التواصل: فعلى أساس بواعث محددة يظفر المتكلم بتحقيق قصده من الكلام سواء كان توصيلاً أو فرضًا أو إقناعًا أو مجرد إعلام ، ويمكن أن نجده في النصوص الأدبية نية توصيل المقاصد الجمالية بالإضافة لغيرها .

2. اختيار موضوع الكلام: فالمتحدث يختار الموضوعات التي يريد أن يتناولها ، مما يحصر إلى حد **كبير** نطاق إمكاناته الاختيارية .

3. اختيار الكود أو الشفرة اللغوية: فالمتحدث يعرف لغة أو لهجة ، إن كان يعرف أكثر من لغة ، وهذا مهم جـدًا فـي النصوص الأدبية.

4. الاختيار النحوي: فالمتحدث يختار أبنية لغوية تخضع لقواعد نحوية إجبارية فـي صـياغتها حتـى يكـون كلامـه سليمًا[35].

هذا وتبقى هناك مجموعة أخرى من الإمكانيات والمحدودات التي على المنشئ أخذها بعين الاعتبار قبل أن ينظم كلامه.

ثانيًا / ظاهرة الانزياح بين الماضي والحضر:

الانزياح ، العدول ، الانحراف ، ... كلها مصطلحات دالة على ظاهرة أسلوبية واحدة ، ولأن أي موضوع يمكـن أن يتناول من عدة زوايا – حسب اختلاف وجهات النظر – فإن الأسلوب – لأهميته – درس من عدة زوايا ، فرغم أن جل الباحثين يرون أن الأسلوب مجموعة من الاختيارات ، إلا أن هناك جماعة منهم ترى على عكسهم أن الأسلوب انزياح.

ثم إن كل له إلمام – ولو بسيط – بعلم الأسلوب يعلم أن ظاهرة الانزياح تعتبر من أهـم ظـواهر أو محـددات الأسلوب نفسه ، ولهذا فهي تأخذ قسطًا كبيرة في دراسة الأسلوب.

وتكاد تتوحد كلمة الأسلوبيين على أن الانزياح هو: «خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر ، أو هو خـرج معيار لغرض قصد إليه المتكلم أو جاء عفو الخاطر ، لكنه يخدم النّص بصورة أو بأخرى ، وبدرجات متفاوتة»[36].

وينبغي أن نشير إلى ظاهرة الانزياح – وعلى عكس الاختيار – ظاهرة خاصة بالكلام أو الخطاب الأدبي ، بـل هي أحد المعايير الجمالية الأدبية أيضًا.

ويعد مفهوم الانزياح (Deviation) من أكثر المفاهيم الإجرائية في الدراسات الأسلوبية إذ يشـكل الانحـراف بخروجه عن المألوف في الاستعمال اللغوي ميزة تكسب النص الأدبي خصوصية ، ويميز أسلوب الكاتب ويكشف عـن مقاصده الخفية[37].

وهذا يشكل وجه تقابل آخر بين الاختيار والانزياح ، فالاختيار محدود بالإمكانات المتعارفـة للغـة ؛ أي فـي التعابير المألوفة التي تستعمل كثيرا ، بينما الانزياح يوصفه خروجا عن طرق التعبير الشائعة ، فهو من قبيـل القليـل وحتى الشاذ في اللغة.

ولقد حاول "منذر عياشي" أن يوضح مفهومه للانزياح من خلال توضيح العلاقة بين اللغة ، كونها مجموعة مـن القواعد الثابتة (معيار) ، أو أسلوب الانزياح يقول: «ثمة معيار يحدده الاستعمال الفعلي للغة ، ذلك لأن اللغة نظـام ، وإن تقيد الأداء بهذا النظام هو الذي يجعل النظام معيارًا ، ويعطيه مصداقية الحكم على صحة الإنتاج اللغوي وقبولـه ، أم الانزياح فيظهر إزاء هذا على نوعين: إنه إما خروج الاستعمال المألوف للغة ، وإما خروج على النظام اللغوي نفسه أي خروج على جملة القواعد التي يصير بها الأداء إلى وجوده، وهو يوجد في كلا الحالتين ، كما يمكـن أن نلاحـظ ، وكأنه كسر للمعيار ، غير أنه لا يتم إلا بقصد من الكاتب أو المتكلم ، وهذا ما يعطي لوقوعه قيمة لغوية وجمالية ترقي به إلى رتبة الحدث الأسلوبي»[38].

ومن خلال تحليل الباحث "منذر عياشي" تتجلى لنا فلسفة الانزياح ، فالأسلوبيين ينظرون إلى اللغة من مستويين: «الأول مستواها المثالي في الأداء العادي ، والثاني مستواها الإبـداعي الـذي يعتمـد علـى اختـراق هـذه المثاليـة وانتهاكها»[39]

فالمستوى الأول: هو المستوى التركيبي الذي يتعلق بنظام الجملة وما يطرأ عليه من تغيير كالتقـديم والتـأخير والحذف ... ، ويقول "عبد السلام المسدي" في ذلك ":«ومن الناحية العلمية يعتبر الأسلوبيين أنه كلما تصرّف مسـتعمل اللغة في هياكل دلالاتها أ أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف انتقل كلامـه مـن السـمة الإخباريـة إلـى السـمة الإنشائية»[40].

أما المستوى الثاني: فهو المستوى الإبداعي للانحراف ومجاله الأرحب "دائرة المجاز" ولا سيما الاستعارة من حيث هي عدول باللفظ عن أصل ما وضع له ، ولا سيما إذا كانت على درجة عالية من الكثافة(41).

هذا هو التحليل الأسلوبي لظاهرة الانزياح ، ولأهمية هذه الظاهرة فإن بعض الباحثين رأى أن «الأسلوب في أي نص أدبي انحراف/انزياح عن نموذج من الكلام ينتمي إليه سياقيا ، وبذلك يمكن أن نعد تعبير أحد الشاعرين نموذجًا معياريًا ، والآخر انزياحًا عنه»(42).

ولقد حظي الانزياح بعناية كثير الباحثين الغرب والعرب ، وكل سعى باجتهاد لتعريف هذه الظاهرة وتقريب صورتها ، فهذا مثلاً "جون كوهين" يعرفه بأنه "الانتهاك الذي يحدث في الصياغة"(43).

وهذا "عبد السلام المسدي" وعلى نهج "كوهين" يعرفه بأنه:"انتهاك لأدبية القوانين" ، وقد استعمل "رولان بارت" مصطلح (الفضيحة) في تعريفه للانزياح ، بينما وصل "أرجون" إلى أقصى حد عندما عرّفه الجنون(44).

كما سبق أن وضحنا – أثناء تحليل ظاهرة الانزياح – فإن هذه الظاهرة على علاقة وطيدة بتراثنا البلاغي ، فقد ربط كثير من الباحثين هذه الظاهرة بعبارة "خلاف مقتضى الحال" التي تكاد تتكرر في كل باب من أبواب علم المعاني البلاغي ، لكن الملاحظ في هذا المبدأ أنه يُعنى بحال المخاطَب بشكل دائم ، وقلّما يَأخذ الحالة النفسية للمتكلم بعين الاعتبار، وهذا راجع للصفة الموضوعية أو اللا شخصية التي اِصطبغت بها البلاغة العربية ، ومعلوم أن قيمة الانحراف في علم الأسلوب الحديث تنحصر في تعبيره عن الشخصية (المنشئ)(45) .

وعلى العموم يمكن القول أن المبدأين – الانحراف والخروج على مقتضى الحال – يلتقيان في معظم الأحيان إن لم نقل أنهما يتطابقان ، بمعنى أنهما يعبران عن ظواهر واحدة شعر بها "السكاكي" وأتباعه من البلاغيين في تراثنا القديم قبل أن تظهر في هذا العلم الحديث.

لكن وجود هذه الظاهرة في البلاغة القديمة – من خلال علمي المعاني والبيان ، لا ينفي فضل الأسلوبية في تطوير هذا المبحث ، وجعله سمة بارزة في تحديد الأسلوب ، قد عدّ «كثير من الأسلوبيين الانزياح جوهر الإبداع ، بل هو أداة مهمة من أدوات الاتصال اللغوي الدلالي»(46) ، وفي ما يلي نعدد جملة من الأهداف الانزياح وغاياته التي جعلته يكسب هذه الأهمية:

1- تكمن أهمية الانزياح في الشعر في أن المجاز اللغوي يؤدي وظائفه الشعرية بدرجة أقوى وأوضح من الاستعمال الحقيقي للألفاظ(47).
2- الانزياح هو الذي يكسب اللغة صفة الحياة ، في رأي "شارل بالي" فالخصائص الحية للغة إنما هي انزياحات عن النموذج المعياري لها(48)
3- لفت الانتباه ومفاجأة القارئ أو السامع بالشيء جديد ولهذا يعرف "ريفاتير" الانزياح بأنه حيلة مقصودة لجذب انتباه القارئ(49)
4- من أهداف الكاتب باستعماله للانزياح البعد الجمالي في الأدب بإضفاء صور إيحائية على الموضوع تكسب النّص ميزة خاصة سماها "رولان بارت" بلذّة النّص(50)
5- إن المجاز المولد عن الانحراف يمنح الدال إمكانية تعدد مدلولاته ، ولعل هذا ما دفع "رومان جاكبسون" إلى تسمية الانزياح بخيبة الانتظار (L'attente déçue) من باب تسمية الشيء بما يتولد عنه(51).

ولتأكيد مناسبة هذا المصطلح لظاهرة الانزياح نورد الأمثلة التالية:

*"كان الفارس يسبح في بحر تأملاته":دلالة على السهو

*"نشر زنجي الظلام أجنحته على الكون": دلالة علة دخول الليل

*"سمعنا صدى أخبار الحرب في التلفاز": دلالة علة سرعة وصول الخبر

ولقد أخذ على أسلوبية الانزياح عدم تحديدها للمعيار ، والانزياح تحديدًا مباشرًا دقيقًا وإهمالها لمقولتي الكاتب والقارئ ، وعدم أخذها بعين الاعتبار لاحتمال وجود انزياحات غير ذات أثر أسلوبي – بسبب الأخطاء النحوية مثلاً – أو العكس ؛ أي وجود أثر أسلوبي – عند القارئ – دون وجود انزياح ، وتكشف هذه المآخذ عن غياب التداولية في الدراسات الأسلوبية للانزياح[52].

ونشير في الأخير إلى أن الانحراف مسألة نسبية فالصورة البلاغية إذا كثر استعمالها تغدو مبتذلة ، وتفقد بذلك سيماتها الأسلوبية ، لأن الانحراف الأسلوبي مرتبط أساسا بالأعراف الأدبية ، فهو مقبول مادام خروجًا عن المألوف حتى إذا تحول إلى عرف أو قاعدة في الكتابة الفنية ، فقد قيمته الأسلوبية وخرج من دائرة العدول / الانحراف.

ونجد في ذلك الكثير من الأمثلة في تراثنا البلاغي منها ما أوردناه في باب الكناية وعلم البيان البلاغي على غرار: كثير الرماد ، طويل النجاد وغيرها.

ثالثًا / السياق الأسلوبي والنسق: بعد كل من ظاهرتي الاختيار والانحراف ، نقف عن المحدد الثالث من محددات الظاهرة الأسلوبية وهو السياق أو النسق ، والتي حظيت بعناية كثير من الأسلوبيين ، وكان من أبرزهم "ميشال ريفاتير".

حيث يعرف "ريفاتير" السياق على أنه: «نموذج لغوي ينكسر بعنصر غير متوقع»[53] إلا أن هذه الرؤية تعتبر ضيقة لانحصارها في السياق اللغوي دون السياقات الخارجية ، ولهذا نجد من الباحثين من خالف "ريفاتير" واقترح مصطلحًا أدق وهو النسق، والذي وضعه "محمد شكري عياد" حين عرف السياق بقوله: «هو نسق لغوي يقطعه عنصر غير متوقع»[54] و"عياد" بهذا الاجتهاد اِستطاع أن يضبط اِتجاه الدارسة والذي يعنى بالسياق اللغوي دون السياقات الخارجية ، ومكن السياق من الاحتفاظ بمعناه العام.

ثم إن السياق الأسلوبي أو النسق ليس هو التداعي أو التوالي اللغوي الذي يحصر تعدد المعنى ، أو يضيف إيحاءات خاصة للكلمات ، بل هو في الأساس قائم على التضاد أو التناقض الذي يعتبر ثمرة للاختلاف بين عنصرين متقابلين.

وهذا السياق يسمى "المثير الأسلوبي" أو "المنبّه الأسلوبي" ، ورغم أهمية هذه العلاقة – التضاد إلا أنها لا تملك أي تأثير ما لم تأتي في تول أو تداع لغوي[55].

بمعنى أن هذه التقابلات الأسلوبية تعمل على خلق بيئة كجميع التقابلات المثمرة ، وعلى هذا الأساس يمكن التمييز بين الأسلوب الشخصي واللغة الأدبية ، فهذه الأخيرة لا تقتضي تقابلاً لأنها – في الواقع – عبارة عن نسق يمكن التنبؤ به[56].

ولقد ربط "ريفاتير" السياق الأسلوبي – في أبحاثه – بالقاري ، والذي يعرفه بأنه: «مجموع القراءات وليس متوسطًا ، إنه أداة لإظهار منبهات نص ما لا أقل ولا أكثر»[57] ، فالسياق الأسلوبي عند "ريفاتير" يتشكل بحيث يفاجئ القارئ وذلك حين يلفت انتباهه أو يستوقفه شيء غير متوقع ، فيخلق لديه مفاجأة .

وصنع النسق الذي تتوقف عليه مفاجأة القارئ يعود بالضرورة إلى سير المتواليات ، حيث يمكن تصوير السياق على أنه قطاع طولي يتبع اِتجاه حركة العين وهي تقرأ السطر[58]

والبنية الأسلوبية لنص ما – حسب"ريفاتير" – تتشكل بتتابع العناصر المرسومة أي غير المتوقعة في مقابل غير المرسومة وهي العناصر المتوقعة ، وذلك في مجموعات ثنائية تمثل السياق والإجراء المضاد له ، والذي لا تشمل بالضرورة سياقًا وتضادًا ، وعليه فالتركيز لا يجب أن يكون على العناصر غير المتوقعة فقط لأنها بارزة أصلاً ، وإنما ينبغي أن نولي الاهتمام بالعناصر المتوقعة أيضًا[59]

ويقسم "ريفاتير" السياق إلى قسيمين :

① السياق الأصغر: وهو سياق داخل الوحدة الأسلوبية أو الحدث الأسلوبي وهو الذي يولد التضاد أو الخلاف ، كما أن له وظيفة بنيوية اِعتبارًا من كونه أحد أقطاب الثنائية التي يتقابل عنصراها بحيث يشل فعله إذا فك ارتباطه بالعنصر المقابل ، لذلك فهو ينحصر في وحدة بنيوية لغوية واحدة والتي تشكل مع الانحراف أو مخالفة مسلكًا أسلوبيًا أو وجهًا أسلوبيًا ، بمعنى : سياق أصغر + انحراف = مسلك أسلوبي.

ومثال ذلك الاستعارات التي تقوم على نعت الشيء بما لا بعد من صفاته[60]ذلك :

ضوء (نسق أصغر) +خجول (اِنحراف) = مسك أسلوبي

عطر(نسق أصغر) + مدوي (اِنحراف) = مسلك أسلوبي

فنحن هنا لا نستطيع الفصل بين هذين العنصرين المتضادين هو ما يخلق لنا المثير الأسلوبي ، والذي يلفت انتباه القارئ.

وعليه فإن خصائص السياق الأصغر كما يلي:

«1. أنه يقوم بوظيفة بنيوية كطرف في مجموعة ثنائية تتقابل عناصرها فيما بينها.

2. ليس لأي من الطرفين تأثير دون الآخر

3. كما أنه محصور مكانيًا ومحكوم بعلاقته بهذا الطرف الآخر»[61]

② السياق الأكبر: وهو فضاء أوسع من السابق ، بل إن السياق الأصغر يدخل في هذا النوع ليشكل لنا سياقًا جديدًا ، فالمجال الأسلوبي في هذه الحالة يتجاوز حدود القطبين (نسق+مخالفة) ليمتد في نسيج لغوي أوسع يكون السياق الأصغر جزءًا منه

ويحدد "ريفاتير" شكلين أساسين لهذا السياق الأكبر:

أ/ نوع يقع فيه قطع النموذج بعنصر غير متوقع ثم يعود الكلام إلى نظامه ، وصورته كما يلي:

سياق ← مسلك أسلوبي ← سياق بمعنى تعبير عادي ← مبالغة ← تعبير عادي

ومثال ذلك:

«ذهبت إلى باريس مصطحبا معي القبيلة لقضاء الإجازة السنوية»[62].

والملاحظ في هذا المثال أن السياق يبدأ بتعبير عادي ومألوف (ذهبت إلى باريس) ، وهو يمثل السياق الأكبر ، ثم يكسر هذا السياق بعنصر غير متوقع وهو (مصطحبا معي القبيلة) ، والتي تشكل مسلكًا أسلوبيًا مفاجئًا ، ثم تعود العبارة إلى سياقها الأول ذي التعبير العادي (لقضاء الإجازة السنوية).

ب/ أما النوع الثاني يقوم على أساس النوع الأول ، بمعنى أنه إذا اعتبرنا أن تعاقب هذه الوحدات الأسلوبية بمثل : سياق+ مسلك أسلوبي ، فإن هذا المسلك الأسلوبي يتحول إلى سياق جديد يكون نقطة اِنطلاق لمسلك أسلوبي تالٍ له ، ونمثل ذلك كما يلي:

سياق ← مسلك أسلوبي ← تحول المسلك الأسلوبي إلى سياق جديد/ مسلك أسلوبي[63].

أي أننا نبدأ بتعبير عادي ، يقطعه اِنحراف معين ثم يتحول ذلك الانحراف المسلك الأسلوبي إلى سياق يقوم عليه ويشكل لنا مسلكا آخر.

وبالتالي فإن «المسلك الأسلوبي يولد مجموعة من المسلك الأخرى ، والتي تكون من نفس الجنس ، مثلا : بعد إيراد كلمة القبيلة في المثال السابق) تأتي مجموعة من الكلمات والعبارات الملائمة لها ، مثل : الصحراء ، الماشية ... هذا يؤدي إلى حالة من "الإشباع" لهذا الوجه الأسلوبي (المسلك) تنتهي بأن تفقد تلك الكلمات قدرتها على التضاد ... ولا تبرز نقطة محددة في النص ، الأمر الذي يجعلها تصبح حينئذ مكونا لسياق جديد يمهد بدوره لتضاد آخر»[64].

ومنه فإن إشباع مسلك أسلوبي في سياق لغوي ، يفقده الكثير من سماته والتي أساسها مفاجأة القارئ .

ومما سبق يمكن أن نلخص أهم خواص السياق الأكبر ، والتي هذي :

«1.التلاؤم اللازم ، مما لا يحدث بالضرورة بالنسبة للقاعدة .

2. قابلية الفورية للتحديد ، وإمكانية الإمساك به على التو ، فليس غامضا ، ولا منها ولا ذاتيًا.

3.التنوع: إذ أنه يشكل مجموعة من مظاهر التضاد مع الإجراءات الأسلوبية المتوالية وهذا الذي يوضح لنا السبب في أن وحدة لغوية ما تكتسب تأثيرها الأسلوبي أو تعدّ له أو تفقده نظر لوضعها ، كما أنه هو الذي يوضح لنا السبب في عدم اعتبار اضطرت القاعدة أسلوبية بالضرورة ، بمثل ما أن التأثير الأسلوبي لا يتوقف دائما على الشذوذ عن القاعدة»[65].

ومن كل ما سبق يتضح لنا أن "مايكل ريفاتير" قد حدد هذه الظاهرة الأسلوبية بناءًا على المفهوم التجاوز أو الانزياح ، كونها تجاوز للنمط التعبيري المعياري ، وهذا التجاوز قد يكون خرقًا وقد يكون لجوء إلى ما ندر من الصيغ أما في الحالة الأولى فهو يعتبر من مشمولات علم البلاغة لأنه يقتضي تقييمًا يستند على أحكام معيارية ، أما في صورته الثانية فهو من مقتضيات الأسلوبية الحديثة[66]

ونشير هنا إلى أن "ريفاتير" رغم إستفاضته في الحديث عن السياق الأسلوبي ، إلاَّ أن كل ما ذكره يندرج في إطار السياق اللغوي المحصور في دائرة النص ، بحسب المنهج البنيوي الذي تبنّاه ، وبهذا فقد أهمل جانبا آخر وهو السياق الخارجي للنص والذي يشمل : العصر ، المذهب ، المتكلم ، المتلقي ، العلاقة بينهما.

وفي الدراسات اللغوية العربية نجد أن البلاغيين قد لاحظوا ، ومنذ القدم ظاهرة السياق وتأثيرها في الخطاب، وذلك من خلال مقولتهم الدقيقة «لكل مقام مقال ، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام»[67]

ولقد إنطلق أئمة البلاغة في دراساتهم حول السياق بربطها بالصياغة وأصبح مقياس الكلام في باب الحسن والقبول بحسب مناسبة الكلام لما يقتضيه الحال ، فحسن الكلام تأليفه مطابقًا لمقتضى الحال[68].

ومن جملة الذين فصلوا في دراساتهم حول هذا الموضوع "الإمام السكاكي" ، «والذي أورد أن الصياغة لها مستويات يختلفان باختلاف السياق الذي يردان فيه ، ويعبر عن مستوى الأول بأنه المستوى اللغوي الذي ترد فيه الصياغة حسب مقتضيات الإيصال فحسب .

أما المستوى الثاني فهو الذي يعبر عن الوظيفة البنائية ، لاختصاصه بصياغة أخرى تتميز بطبيعتها الجمالية وما تحتويه من مفردات ركبت على غير المألوف في المستوى الأول»[69]

ومما سبق يتضح أن فكرة "السكاكي تماثل فكرة "ريفاتير" ، في أن السياق اللغوي يتكون من تعابير عادية بالإضافة إلى عنصر (الانحراف) .

إلاّ أن نظرة "السكاكي" ودراساته كانت أوسع من رؤية "ريفاتير" ، حيث اِمتدت أفكاره إلى السياق الخارجي من خلال فكرتي الحال والمقام .

«فهاتان الفكرتان في المفهوم البلاغي مرتبطتان بالبعد الزماني والمكاني للكلام ، فما يتصل بالزمن يسمى الحال وما يتصل بالمكان يسمى المقام ، فاختلاف صور المقال يعود بالضرورة إلى اختلاف الحال والمقام»[70]

ومعروف أن هذين المصطلحين يشملان حيزًا كبيرًا من السياق الخارجي والذي يفترض أن يكون أحد عناصر الدراسة الأسلوبية.

كانت هذه لمحة خاطفة حول الأصول البلاغية للظواهر الأسلوبية ، والتي هي في نفس الوقت محددات للأساليب والعمليات التي تبرز خواصه ، فيتعرف القارئ من خلالها علة مزايا أسلوب معين ، ويدرك أيضًا نقط التقاطع والتوازي بين ذات الأسلوب وأساليب أخرى.

خاتمة

وختاما لهذا الموضوع -ومن خلال ما قدمناه من مقارنات بين هذين العلمين- نشير إلى أن العلاقة بينهما ليست علاقة وراثة بل هي محاولة للتجديد الفكر وإخراجه على نحو يواكب التطور الحاصل في علوم اللغة، فلا يمكن أن ننفي اتكاء الأسلوبية على علوم البلاغة في بنائها لأسسها لكننا رغم ذلك لا يمكن أن نعتبرها وريثا قد يلغي هذا العلم الكبير الذي وضع لنا معايير مضبوطة ضبطا محكما لنفرق من خلالها بين البليغ والركيك من الأساليب .

([1]) ينظر: يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ،دار المسيرة / الأردن ، ط 1 / 2007 ، ص 61 .

(2) فتح الله سليمان ، الأسلوبية مدخل نظري ، ودراسة تطبيقية ، دار الآفاق العربية / القاهرة ، ط1 / 2008 ،ص ص 30 - 31

(3) ينظر: بيير جيرو ، الأسلوب والأسلوبية ، تر : منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري / سوريا ، ط2/ 1994 ، ص 28 .

(4) يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص ص 80 – 81.

(5) ينتظر: سعد مصلوح ، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية عالم الكتب للقاهرة ، ط2 / 2006م ، ص 65.

(6) يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص 81 .

(7) ينظر: محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، مكتب لبنان ناشرون / لبنا ، ط1/ 1994 ، ص ص 260 – 261 .

(8) فتح الله أحمد سليمان ، الأسلوبية مدخل نظري ، ص 31 .

(9) يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص ص 84 – 85 .

(10) المرجع نفسه ، ص 86 .

(11) ينظر: عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، دار الصفاء / عمان ، ط 1 / 2002 ، ص 135 .

(12) ينظر: نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ج1 ، دار هومة / الجزائر ، د ط / د ت ، ص 28 .

(13) عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، ص ص 133 – 134 .

(14) ينظر ، فتح الله أحمد سليمان ، الأسلوبية مدخل نظري ، 32 .

(15) محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، ص 352 .

(16) يوسف أبو العدوس ، البلاغة والأسلوبية مقدمة عامة ، الدار الأهلية / الأردن ، ط1/ 1999 ، ص 170

(17) ينظر: المرجع نفسه ، ص 171.

(18) عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، ص 136 .

(19) ينظر: يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص ص 62 – 63 .

(20) ينظر: نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ج1 ، ص 28 .

(21) ينظر: يوسف أبو العدوس ، البلاغة والأسلوبية ، ص ص 171 – 172 .

(22) ينظر: صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، دار الشروق / بيروت ، ط1 / 1998، ص 183 .

(23) ينظر: يوسف أبو العدوس ، البلاغة والأسلوبية ، ص 171 .

(24) فتح الله أحمد سليمان ، الأسلوبية مدخل نظري ، ص ص 46 – 47 .

(25) ينظر: نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ج1 ، ص 156 .

(26) رجاء عيد ، البحث الأسلوبي: معاصرة وتراث البلاغة والنقد ، منشأة المعارف / مصر ، د ط / 1993، ص 115 .

(27) عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، دار العربية للكتاب / تونس ، د ط / 1977، ص 76 .

(28) سعد مصلوح ، الأسلوب : دراسة لغوية إحصائية ،عالم الكتاب / القاهرة ، مصر ، ط 3 / 2002، ص 38 .

(29) محمد عبد المطلب ، البلاغة و الأسلوبية ، ص 87 .

(30) ينظر: رجاء عيد ، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث ، ص 120 .

(31) ينظر: المرجع نفســه ، ص 121 .

(32) ينظر: هنريث بليث ، البلاغة والأسلوبية ، تر: محمد العمري ، افريقيا الشرق / المغرب ، د ط / 1999، ص 50 .

(33) ينظر: أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية /الجزائر ، ط3 / 2007 ، ص 131 .

(34) ينظر: المرجع نفســه ، ص 130 .

(35) ينظر: صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ص ص 116 – 117 .

(36) يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص 180

(37) ينظر: سامي عبابنة ، اتجاهات النقّاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث ،عالم الكتــاب الحــديث / الأردن ، ط 1 / 2004، ص 198.

(38) يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص 180.

(39) محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، ص 268 .

(40) عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص 157 .

(41) ينظر: هنريث بليث ، البلاغة والأسلوبية ، ص ص 57 – 58 .

(42) رجاء عيد ، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث ، ص 146 .

(43) ينظر: محمد عبد المطلب ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص 268 .

(44) عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص ص 158 – 159 .

(45) ينظر: محمد شكري عياد ، اتجاهات البحث الأسلوبي ، أصدقاء الكتاب ، القاهرة ، ط3 ، /1999م ، ص ص 233 – 236

(46) ينظر: رجاء عيد ، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث ، ص 146 .

(47) ينظر: يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص 186 .

(48) ينظر: المرجع نفسه ، ص 184 .

(49) ينظر: المرجع نفسه ، ص 184 .

(50)ينظر: المرجع نفسه ، ص 186 .

(51) ينظر: عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص ص 100 – 101 .

(52) ينظر: هنريث بليث ، البلاغة والأسلوبية ، ص 58 .

(53) صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ص 225 .

(54) محمد شكري عياد ، اِتجاهات البحث الأسلوبي ، ص 148 .

(55) ينظر: صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ص 225 .

(56) ينظر: محمد شكري عياد ، المرجع السابق ، ص 148 .

(57) حسن ناظم ، البني الأسلوبية :دراسة في انشودة المطر للسياب ، المركز الثقافي العربي / المغرب ، ط 1 / 2002 ، ص 77 .

(58) ينظر : محمد شكري عياد ، المرجع السابق ، ص 149 .

(59) ينظر: يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، ص 145 .

(60) ينظر: المرجع نفسه ، ص 146 .

(61) صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ص 228 .

(62) ينظر: محمد شكري عياد ، اِتجاهات البحث الأسلوبي ، ص 150

(63) ينظر: يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص 148 .

(64) المرجع نفسه ، ص 148 .

(65) صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ص 227 .

(66) ينظر: يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص 150 .

(67) محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، ص 305 .

(68) ينظر: المرجع نفسه ، ص 305.

(69) ينظر: المرجع نفسه ، ص 306 .

(70) المرجع نفسه ، ص 306.